مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: توظيف العمل السري في عملية صنع القرار السياسي الخارجي: الولايات المتحدة الأمريكية – دراسة حالة
اسم الكاتب: علي غسان سامي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7507
تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 10:16 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Political Sciences Journal
Issue (68) December (2024) ISSN: 1815-5561 E-ISSN: 2521-912X

Employing Covert Operations in The Foreign Policy Decision-Making Process: United States of America - A Case Study

Ali Ghassan Sami*
alighassan9394@gmail.com

Receipt date: 1/4/2024 Accepted date: 27/6/2024 Publication date:1/12/2024

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi68.745

Copyrights: © 2024 by the author.
The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:
Covert operations constitute the traditional pathway in intelligence work and are related to foreign policy in general and decision-making processes in particular. These operations are closely linked to the mechanisms of espionage on external activities by intelligence agencies and the gathering of information from various sources, which provides states with advantages. This is achieved either by understanding the objectives and intentions of other external parties or by weakening their positions in any negotiations initiated. Therefore, covert operations are an attempt by a government to achieve its foreign policy goals through secret activities aimed at influencing the behavior of a foreign government or affecting political, military, economic, or social events in a foreign state. Each covert operation relies on a pattern of information collection from all corners of the world, followed by analysis to formulate a successful foreign policy for the states involved. It is also crucial to have legislative bodies that oversee and evaluate the activities of intelligence agencies to ensure the quality of the desired outcomes.

Keywords: Covert Operations, intelligence, decision-making, foreign policy.

* Inst. Dr. / Al Iraqia University/ Presidency Iraqia University.

مجلة العلوم السياسية
العدد (68) كانون الأول (2024) E-ISSN: 2521-912X ISSN: 1815-5561

توظيف العمل السري في عملية صنع القرار السياسي الخارجي: الولايات المتحدة الأمريكية- دراسة حالة

علي غسان سامي*

الملخص:

تُشكل الاعمال السرية المسار التقليدي في العمل الاستخباراتي وما لها من علاقة في السياسة الخارجية بشكلٍ عام وعملية صنع القرار بشكلٍ خاص، لا سيما ان هذه الاعمال ترتبط بآليات التجسس على العمل الخارجي، من جانب أجهزة الاستخبارات وجمع المعلومات من مصادر مختلفة، على النحو الذي يمنح الدول مزايا، سواء عبر التعرف على أهداف ونيات الاطراف الخارجية الاخرى، أو عبر أضعاف مواقف هذه الاطراف في أي مفاوضات يتم الشروع فيها، لذا يُعد العمل السري محاولة حكومة من الحكومات في تحقيق أهداف سياستها الخارجية عبر القيام بأنشطة سرية للتأثير على سلوك حكومة أجنبية، أو على أحداث سياسية أو عسكرية أو أقتصادية أو مجتمعية في دولة أجنبية ما، إذ إن كل عمل سري يرتكز على نسق جمع المعلومات ومن جميع بقاع العالم ثم تحليلها لصياغة سياسة خارجية ناجحة للدول التابعة لها، مع التأكيد على ضرورة وجود هيئات تشريعية تقوم بمهمة مراقبة الانشطة السرية لإجهزة الاستخبارات وتقييمها لضمان جودة المهام المبتغى تحقيقها.

الكلمات المفتاحية: العمل السري، الاستخبارات، صنع القرار، السياسة الخارجية.

* مدرس دكتور/ الجامعة العراقية/ رئاسة الجامعة العراقية.

المقدمة:

يُشكل العمل السري أحد أبرز الوظائف التي تقوم بها أجهزة الإستخبارات، إذ يُعد العمل السري أبرز الأدوات التي تلجأ اليها الدول عند التدخل في شؤون الدول الأخرى مع أخفاء هذا التدخل، وبصيغة أخرى أن العمل السري ينطوي على سياسات تدخلية ترمي إلى التأثير في مسار الأحداث في دولة أجنبية ما، بصورة تخدم مصالح الدولة المتدخلة، وبما ان أدوار أجهزة الإستخبارات في مختلف دول العالم تتركز على حماية الأمن القومي، وتعزيز مصالح الدول الخارجية في حالتي السلم والحرب عبر مجالين رئيسين، أولهما: توفير قاعدة من المعلومات الموثقة، والتقييمات الإستراتيجية لصناع القرار لإتخاذ قرارات عقلانية ورشيدة، وثانيهما يتعلق برقابة توجهات الدول الاخرى والتأثير المستتر فيها، إذ يأتي هنا دور العمل السري بوصفه أحد أبرز المصادر التي تُسند دور صانع القرار في صياغة توجهات سياسة دولته الخارجية بما يخدم مصالح تلك الدولة وأهدافها الحيوية.

إذ تكمن أهمية الدراسة في التعرف على ماهية العمل السري وسماته وأشكاله، ناهيك عن مهامه الساندة والداعمة لتوجهات صانع القرار السياسي الخارجي بما يتوائم مع مصالح الدولة العليا في هذا السياق.

أما أشكالية الدراسة تكمن في السؤال الرئيس الآتي: ما مدى تأثر العمل السري في توجهات صناع القرار السياسي الخارجي؟ إذ يتفرع من هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية الآتية، وهي: ما هو التحديد المفاهيمي للعمل السري؟، وما هي سمات وأشكال العمل السري؟، وما دور العمل السري في إسناد عملية صنع القرار؟، وان كان هناك دور لا بد من وجود أنموذج تعزيزي بوصفه أنموذج لدراسة حالة.

في حين فرضية الدراسة تنطلق من أفتراض مفادهُ: إذا كان للعمل السري دور في إسناد عملية صنع القرار السياسي الخارجي للدولة المتدخلة في شؤون الدول الأخرى، فلابد

له من دور رئيس في صياغة توجهات الدولة المتدخلة بما يتوائم مع مصالحها العليا وأهداف سياستها الخارجية.

المنهجية:

تم توظيف المنهج التأريخي في بيان نسق تأثير العمل السري عبر حقب زمنية مختلفة، كما تم توظيف منهج آخر الا وهو المنهج التحليلي في معرفة وتحليل طبيعة الدور الإسنادي للعمل السري وما له من تأثير في عملية صنع القرار السياسي الخارجي.

المبحث الأول: التحديد المفاهيمي للعمل السري

في البدء يُعد العمل السري من الحقائق الأساسية الثابتة والراسخة في السياسة الدولية، إذ غالباً ما تتورط دولة ما في التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى وهذا ما يُعرف بـ العمل السري (Covert Action)، بجملة أخرى يُقصد بالعمل السري على انه محاولة إحدى الدول للتأثير في الأحداث في الدول الأخرى من دون الكشف عن تورطها، مع الإشارة إلى ان بروز الأهتمام بهذا المفهوم بشكلٍ كبير على صعيد الأبحاث والدراسات يعود إلى عقد السبعينيات من القرن الماضي (DeVine 2022, 2-6).

إن العمل السري يُشكل الجزء التقليدي من أعمال الإستخبارات وعلاقتها بدبلوماسية الدول، إذ ترتبط هذه الأعمال بآليات التجسس على العالم الخارجي، من جانب أجهزة الإستخبارات وجمع المعلومات من مصادر مختلفة على النحو الذي يمنح الدولة مزايا عبر التعرف على نوايا وأهداف الأطراف الأخرى، أو عبر أضعاف مواقف هذه الأطراف في أي مفاوضات يتم الشروع فيها، وبالرغم من صعوبة الكشف عن هذه الأعمال، فإن ظاهرة التسريبات التي بزغت خلال العقد الثاني من القرن الحالي وما أرتبط بها من الكشف عن أعمال سرية لإجهزة إستخبارات دولية، أعادت تأكيد الدور المتنامي الذي تمارسهُ أجهزة الإستخبارات في النظام العالمي، ويأتي في هذا السياق التقرير الذي نشرته صحيفة الجارديان في يونيو من عام 2013 حول قيام الإستخبارات

البريطانية بالتجسس على المندوبين الحاضرين في قمة مجموعة العشرين في لندن وذلك في عام 2009، عبر اختراق البريد الألكتروني الخاص بالمندوبين وهواتفهم الذكية، وقد بدت هذه الأعمال السرية بوصفها محاولة من جانب الحكومة البريطانية للحصول على المعلومات الكافية يمكن أن تعطيها مزايا تفاوضية خلال القمة، لا سيما مع ما كانت تمثلهُ تلك القمة من أهمية؛ لأنها كانت تناقش تطوير مجموعة العشرين إلى منتدى التعاون الاقتصادي العالمي (فهمي 2018، 28).

ومن الملاحظ ان هناك اتجاه آخر أكثر تفصيلاً يذهب إلى إن العمل السري هو برنامج يضم عدة عمليات استخباراتية يتم التنسيق بينها، إذ غالباً ما تُدار خلال مدة زمنية طويلة نسبياً، سبيلاً للتأثير في الجمهور أو الفئة المستهدفة للقيام بشيء ما، أو الإمتناع عن تنفيذ شيء ما، أو التأثير في الرأي العام (Daugherty 2004, 9-12).

وهناك تعريفات أخرى تُشير إلى إن العمل السري هو محاولة حكومة من الحكومات في تحقيق أهداف سياستها الخارجية عبر القيام بأنشطة سرية للتأثير في سلوك حكومة أجنبية، أو على أحداث سياسية أو عسكرية أو أقتصادية أو مجتمعية في دولة أجنبية ما (Combe 2015, 33-34).

إن الدول تنفي صلتها أو تورطها في العمليات السرية، لكن القوانين الأمريكية أشارت إلى تعريف واضح وصريح للعمليات السرية، فقد عرفها قانون الأمن الوطني الأمريكي لعام 1947 على أنها نشاط أو مجموعة أنشطة تقوم بها الحكومة الامريكية سبيلاً للتأثير في الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية في الخارج، إذ تتعمد الدولة حينها الا يكون دورها ظاهراً أو يتم تسريب معلومات عنه إلى العامة (Berger 2012, 32–33).

بينما لجنة شؤون الإستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي ذهبت إلى تعريف العمل السري على انه العمليات والأنشطة السرية كلها التي تستهدف التأثير في الحكومات أو المنظمات الأجنبية أو الاشخاص أو الأحداث بطريقة تدعم السياسة الخارجية الأمريكية. إذ إن الرئيس الأمريكي هو الشخص الوحيد الذي يحق له إصدار تصريح للقيام بالعمل السري (DeVine 2023, 2).

وعلى صعيد آخر تتعدد مسميات العمل السري، فقد أستعملت على سبيل المثال بريطانيا مسمى العمليات الخاصة "Special Operations" ثم العمل السياسي الخاصٍ "Special Political Action"، وأخيراً العمل التخريبي Disruptive "Action"، في حين يسميها مجمع الإستخبارات الروسية بالأعمال النشطة " Active Measures" غير إن هذا المفهوم كان يستعمل للإشارة إلى الإجراءات السرية والعلنية على حدٍ سواء للتأثير في الدول الأجنبية، وهو ما يخالف الحالتين الأمريكية والبريطانية واللتين تستعملان العمل السري للإشارة إلى الإجراءات السرية وحدها (منصور 2023، 116).

إن العمل السري يُعد أحد أهم الوسائل لأي جهاز إستخباراتي، لا سيما إن الإستخبارات تُعد بوصفها مجموعة أنشطة تبدأ من التخطيط وجمع المعلومات وصولاً إلى التحليل ورفعها إلى صانع القرار، والتي يتم القيام بها بصورة سرية، إذ ترمي إلى الحفاظ على الأمن النسبي أو تعزيزه عبر توفير تحذير مسبق للتهديدات المحتملة بطريقة تتيح تحرك الدولة في الوقت المناسب لتنفيذ سياسة أو أستراتيجية وقائية تستهدف استيعاب التهديدات باستعمال الوسائل كلها بما في ذلك العمل السري (منصور 2018 ب، 2).

يتكون أي جهاز استخبارات في العالم من سبعة أقسام وهي: قسم يقوم بعملية الأبحاث، قسم يجمع المعلومات، قسم يحلل المعلومات، وقسم يقوم بتدريب العملاء والمخربين، وهناك قسم لمكافحة التجسس، وأخيراً قسم العمليات السرية (منصوري 2020، 17).

وتشمل العمليات السرية على الإغتيالات، حرب العصابات، الدعاية المغرضة، التحريض والاستفزاز، تسخين الأحداث وعلى ذكر تسخين الأحداث هناك وحدة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية تسمى بـ(وحدة أفتعال الأزمات)، إذ تلجأ إلى أفتعال وتضخيم الأحداث والأزمات سبيلاً لتحقيق أهداف استراتيجية تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فمثلًا في العراقِ افتعلوا وجود الأسلحة النووية سبيلاً لإجتياح هذا البلد، وعندما أرادوا أن يغزوا فيتنام قاموا بتدميرِ سفينة أمريكية في البحرِ، وقالوا إن

الفيتناميين هم الذين هاجموا السفينة وفي الحقيقة إن الإستخبارات الأمريكية هي من قامت بهذا الفعل (منصوري 2020، 17).

لذا يتحدث (سون اتزو) في كتابه الشهير (فن الحرب) إن العمليات السرية هي الأساس في الحرب، وعليها يستند الجيش في تنفيذ أي من تحركاته، وإن المعلومات المسبقة عن العدو، ليست شيئاً مكتسباً من الآلهة أو الروح أو الأحداث التأريخية، بقدر ما هو الحصول على المعلومات عن الرجال الذين هم من ذوي الخبرة والمعلومات عن حالة العدو، وإن اخضاع العدو دون قتال هو أرفع أمتياز، والعمل العسكري هو أقل الطرق جودة لإخضاع العدو (اتزو 2010، 23).

هناك جوانب مختلف عليها في تحديد تعريف العمل السري لا سيما فيما إذا كان يقتصر على أجهزة الإستخبارات خارج الدولة أم تمتد إلى داخلها، إذ تمنع القوانين الأمريكية أجهزة إستخباراتها من القيام بالعمل السري داخل أراضيها، في حين المملكة المتحدة وظفت العمل السري في ايرلندا الشمالية على سبيل المثال لا الحصر (فهمي 2018، 23-26).

إن كل عمل سري هو عمل قابل للإختراق، فما بالك إذا كان عمل يشمل التجسس والأسرار العليا للدولة، ومن هنا لابد من ان يكون العمل الإستخباري تحت رقابة مستمرة من عدة جوانب بما يضمن عدم انحرافه عن مهامه من جهة ، وعدم عرقلة سرية مهامه من جهة أخرى، وبدون تلك الرقابة يكون الجهاز الإستخباري معرض للأختراق من الأعداء (المركز الخطابي للدراسات 2021، 19-28).

لذا يمكن الذهاب إلى نتيجة مفادها في إن العمل السري هو العمليات كلها التي تستهدف التأثير في الحكومات الأجنبية أو أحد مواطنيها، أو التطورات التي تحدث بها بهدف إسناد صانع القرار السياسي الخارجي لتحقيق اهداف سياسة دولته الممولة لتلك العمليات مع الحفاظ على سريتها (عبد الوهاب 2018، 7). مع العلم إن لكل عمل سري له سمات وأشكال مختلفة تميزه عن باقي العمليات الأخرى وهذا ما سيتم معالجته في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: سمات وأشكال العمل السري

إن العمل سري أو ما يُعرف بالخيار الصامت كما تسمية وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية يُعد بوصفه واحد من أهم أدوات إدارة السياسة الخارجية للدول، والتي يتم توظيفها لتحقيق ما تعجز عن تحقيقه أدوات السياسة الخارجية العلنية كالدبلوماسية والحرب، وبعد توضيح مفهوم العمل السري في المحور السابق، سيتم التعرف في هذا المحور على سمات وأشكال العمل السري.

أولاً: سمات العمل السري

يتسم العمل السري بعدد من السمات كما في التفصيل الآتية:

1- توفير خيار ثالث: يُعد العمل السري بوصفه حل وسط بين الإجراءات العلنية من جانب (الدبلوماسية، تقديم الحوافز التجارية أو فرض العقوبات الاقتصادية، والمساعدات الدولية) وأستعمال القوة العسكرية على جانب الآخر، وهو ما أشار اليه وزير الخارجية ومستشار الأمن القومي الأسبق هنري كيسنجر: "نحن نحتاج إلى مجمع الإستخبارات في بعض الأوقات المعقدة للدفاع عن المصالح الأمريكية في المناطق الرمادية، حين لا تُصلح العمليات العسكرية أو الدبلوماسية لتلك المهام".

لذا فإن هذا الخيار غير مكلف مقارنة مع الحرب أو المساعدات الخارجية الرسمية، فعلى سبيل المثال إن برامج العمل السري ضد تشيلي، والتي بدأت في عهد إدارة جون كينيدي في عام 1963 وأستمرت لغاية نهاية إدارة نيكسون قد كلفت الولايات المتحدة ما يقارب 2 مليون دولار سنوياً، والتي تم صرفها على الدعاية والحملات الإنتخابية، وهذا ما يعطي نتيجة مفادها إن أغلب الرؤساء الأمريكيين في المدة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية لجأوا إلى توظيف العمل السري للأسباب التي تم ذكرها سلفاً (Daugherty 2004, 19-22).

2- دعم السلطة التنفيذية: إذ تبدأ أجهزة المخابرات بتنفيذ العمل السري بعد موافقة رئيس السلطة التنفيذية، وهذا مامعمول به في حالة الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال لا الحصر، إذ لا يمكن لأي وكالة أمريكية صلاحية البت بأي عمل سري

الا بعد موافقة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك، إذ إن موافقته تقترن بمدى توافق ذلك العمل السري مع المصالح العليا للبلاد (عبد الرزاق 2018، 268-269).

3- تفاوت درجة السرية: على الرغم من إن السرية تبدو في صميم العمل السري فإن أهميتها الفعلية ووظيفتها تعتمد إلى حدٍ كبير على طبيعة العمل السري المعني والأوضاع التي يتم فيه، فقد تختلف درجة السرية من حالة إلى حالة أخرى.

ففي بعض الحالات تكون السرية عاملاً حاسماً لنجاح العملية، ومن ذلك على سبيل المثال، إرسال وكالة الإستخبارات المركزية عميل لها إلى طهران لتستهل هروب ستة أمريكيين لجأوا إلى السفارة الكندية بعد أن تم الإستيلاء على السفارة الأمريكية في نوفمبر من عام 1979، إذ إن أي تسريب للمعلومات حول هوية العميل أو الدبلوماسيين الستة المختبئين في السفارة الكندية من شأنه ان يُعرض سلامة الاشخاص السبعة المشاركين في العملية إلى الخطر، عبر أتجاه ايران لتبني تدابير أمنية أضافية، أو حث الإيرانيين على أقتحام السفارة الكندية، أو تعقيد عملية خروج الأمريكيين من ايران باستعمال جوازات سفر مزورة (عبد الرزاق 2018، 202).

وعلى جانب آخر قد تكون الخطوط العامة للعملية معروفة لكن تفاصيلها سرية؛ وذلك لضمان عدم تدخل الدولة المستهدفة ضدها وإحباطها، وعلى سبيل المثال إن الاتحاد السوفيتي السابق كان يعلم بوجود دعم أمريكي للمجاهدين في أفغانستان، لكن مالم يدركهُ السوفيت هو عدد البلدان المشاركة في إسناد هذا الدعم، فلو ألمت موسكو بهذه المعلومات لكانت قد أستهدفت هذه القنوات من الإمدادات بعمليات تخريبية، أو مارست ضغطاً دبلوماسياً على هذه البلدان المتورطة في دعم المجاهدين (انكدال 2020، 293-295).

4- الإنكار القابل للتصديق: يُقصد به قابلية الحكومة على نفي أي صله لها بعملية تندرج تحت مُسمى العمل السري، إذ تقوم الدول بتوظيف العمل السري ضد بعضها بعض غير إن منها لا يود الإعتراف بذلك (انكدال 2020، 38).

ولعل أبرز الأمثلة على ذلك تفجيرات عام 2012 في بورجاس في بلغاريا والتي قُتل فيها عدد من السياح الإسرائيليين، والتي على الرغم من اتهام الولايات المتحدة وإسرائيل لإيران وحزب الله بالوقوف خلف تلك الهجمات فإنهما لم يُعلنا مسؤوليتهما عن تلك الأحداث، فعلى الرغم من امتلاك السلطات البلغارية أدلة لإدانة حزب الله، الا أنها عجزت عن إدانة ايران.

ولا يختلف الأمر كثيراً حين نفت روسيا تورطها في دعم الإنفصاليين في شرق أوكرانيا منذُ عام 2014، كما ظلت تنكر إلى الآن تورطها للتأثير في مسار الإنتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2016، مع ذلك فإن هذا الإنكار لا يلقى قبولاً أو تصديقاً من الأطراف الأخرى؛ بسبب وجود مؤشرات جدية على تورطها (Walker 2023, 4-5).

5- صعوبة إدانة الدولة المتورطة: إذ انه من الصعوبة بمكان معرفة العمل السري في العديد من الحالات، الا من طريق وثائق حكومية يتم رفع السرية عنها بعد مرور مدة زمنية طويلة نسبياً، أو عبر تسريب معلومات عنها إلى وسائل الإعلام، من طريق قيام أحد الأطراف المتورطة فيها بفضحها أو أخفاق العملية وإنكشافها كما في حالة إيران جيت (عبد الرزاق 2018، 259).

6- إداة تستعمل ضد الدول المعادية والصديقة: إذ لا يوجه العمل السري بالضرورة إلى الدول المعادية، وأنما يشمل كذلك الدول الحليفة والصديقة، ومن ذلك البرامج السرية التي وجهتها المملكة المتحدة في اثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية من أجل التأثير في الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي لدعم المجهود الحربي البريطاني في تلك الحروب سبيلاً لإضعاف التوجهات الإنعزالية للولايات المتحدة آنذاك وحثها على دخول الحرب إلى جانب حليفتها بريطانيا (Daugherty 2004, 18).

ثانياً: أشكال العمل السري

للعمل السري أشكال متعددة وهو ما يمكن تفصيلهُ على النحو الآتي:

1- الدعاية: تُعرف كذلك بإسم الحرب النفسية (Psychological Warfare)، إذ يمكن التمييز بين عدة أنواع من الدعاية وما لها من صلة مباشرة بالعمل السري أبرزها (رزيقة 2017، 39-41).

أ- الدعاية السوداء: تتمثل في الترويج للأخبار الكاذبة، وهي دعاية خفية المصدر، غير معلومة الأهداف، مثل قناة الراديو السرية التي أنشأتها الولايات المتحدة في جواتيمالا عام 1954، والتي كانت بدورها تبث أخبار كاذبة عن قيام المتمردين بعبور الحدود، وإعلانهم الثورة ضد الرئيس الشيوعي آنذاك "جاكوبو اربينز جوزمان"، مما دفع الأخير لتقديم أستقالته خوفاً من الإطاحة به على الرغم من إن طبيعة الخبر كان كاذباً.

ب- الدعاية البيضاء: يُقصد بها المعلومات التي يتم نشرها عبر أجهزة الدولة أو وسائل إعلامها الرسمية مثل شركة الإذاعة البريطانية BBC ووكالة الأنباء الفرنسية، إذ تقوم تلك المحطات ببث أخبار متناغمة مع توجهات دولهم، وهناك شاهد آخر يتمثل في تدخل وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية للتأثير في منتجي أفلام الهوليود سبيلاً لإنتاج أفلام تعكس صورة أيجابية عن الولايات المتحدة الأمريكية وتهاجم الشيوعية، لذا يُعد هذا النوع من الدعايات بوصفها معلومة المصدر، تستعمل لدعم فكرة أو شخص أو قضية أو موضوع ما، تكون على شكل تصريحات سياسية، خطابات أو مؤتمرات.

ت- الدعاية الرمادية: وهي دعاية غير واضحة المصدر تؤدي إلى الحيرة وأرباك الجمهور المستهدف، فمن الصعب التحقق من مصدرها، وتتمثل في الدعاية المستترة جزئياً مثل راديو أوربا الحرة وراديو الحرية والتي كانت تمولها وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية، إذ أستعملت الولايات المتحدة الأمريكية هذا النوع من الدعاية للتأثير في مسار الإنتخابات في كل من أيطاليا واليونان وذلك في عام 1984 لضمان عدم فوز الشيوعيين في الإنتخابات.

ث- الدعاية الزاحفة: وهي التي تروج ببطء وبشكل سري، كفكرة إن جيش الكيان الصهيوني جيش لا يُهزم.

ج- الدعاية الخفية: وهي الدعاية التي تؤثر في الناس حتى وان كانوا يجهلون في إن جهة ما تحاول التأثير في أفكارهم سواء جرى ذلك بصورة قصدية أم غير قصدية.

2- تغيير النظم السياسية المناوئة: تأخذ محاولات الإطاحة بالحكومات الأجنبية عدة أشكال مثل دعم الأحزاب السياسية والنقابات العمالية المناوئة للنظم الحاكمة للدول المستهدفة، أو يتم عرقلة وصول الأحزاب المناوئة إلى السلطة، أو عبر أسقاط النظم المعادية وأستبدالها بنظم وأحزاب موالية، وعلى سبيل المثال فإن الحالات التي سعت فيها واشنطن لإسقاط نظام معين خلال مرحلة الحرب الباردة، اتهم 70% من قادة الدول المستهدفة الولايات المتحدة صراحة بدعم الإنقلابات العسكرية ضدهم، ونظراً لعجز واشنطن عن أخفاء دورها في تلك الإنقلابات فإن القادة الجدد الموالين للولايات المتحدة تم أتهامهم بأنهم دمية في يد واشنطن، الأمر الذي أنتقص من شرعيتهم وأسهم في اندلاع تمرد عسكري ضد حكمهم؛ ولذلك وجد انه في حوالي 50% من الحالات التي تم أسقاط عبرها الأنظمة كانت مدعومة أمريكياً (منصور 2023، 130).

كما إن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد تدخلا للتأثير في مسار الإنتخابات للنظم المناوئة لتوجهاتهم، فمثلاً الولايات المتحدة تدخلت للتأثير في مسار 81 عملية انتخابية في حين الاتحاد السوفيتي تدخل في مسار 36 عملية انتخابية وذلك في المدة من عام 1946 لغاية عام 2000، حتى وصل الأمر بهم للتأثير في توجهات الناخبين، إذ قامت روسيا على سبيل المثال للتأثير في توجهات الشعب الأمريكي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أنشأت موسكو مركزاً للدعاية، إذ تم من طريقه أرسال عشرات التغريدات والمنشورات عبر مواقع التواصل بهدف إثارة الفوضى وتشجيع الإنقسام داخل المجتمع الأمريكي، والترويج للرئيس الأمريكي دونالد ترامب لدعم حظوظة في الإنتخابات الأمريكية لعام 2016 (Careaga 2020, 271).

3- دعم المجتمع المدني: تتدخل الدول لدعم منظمات المجتمع المدني في الدول الاخرى لتحقيق طائفة واسعة من الأهداف أبرزها: الضغط على الدول المستهدفة

لإنتزاع تنازلات منها، فضلاً عن محاولة الترويج لإفكار معينة تتوافق مع مصالحها وتوجهاتها، فعلى سبيل المثال أسست الولايات المتحدة منظمة عُرفت بإسم مجلس الحرية الثقافية في أوربا الغربية في المدة من عام 1950 وحتى عام 1967، إذ تمثلت أهداف تلك المنظمة في جذب المثقفين بعيداً عن الفكر الشيوعي ودفعهم لتبني آراء تخدم مصالح وتوجهات الإدارة الأمريكية (منصور 2023، 146-153).

4- العمليات الاقتصادية: تُشكل العمليات الاقتصادية حوالي 10% من أجمالي العمل السري لوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية، وأبرز مثال على ذلك الإجراءات الإقتصادية التي تبنتها الحكومة الأمريكية ضد السلفادور الليندي في تشيلي تمهيداً للإطاحة به، إذ تضمنت تلك الإجراءات حث العمال على تنظيم الإضرابات والإحتجاجات، عن من خفض أسعار النحاس الدولية وهو من مواد الخام الرئيسة التي كانت تصدرها تشيلي، وبالنتيجة التأثير سلباً في الأوضاع الإقتصادية للبلاد (عبد الوهاب 2017ب، 12).

5- العمليات شبه العسكرية: تحتفظ أجهزة الإستخبارات في الدول المختلفة بقوات خاصة تنفذ عمليات قتالية محدودة أو تخريبية ضد الدول المستهدفة، ومن ذلك شعبة الأنشطة الخاصة التابع لوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية، والذي يتم تجنيد عناصره من أفرع القوات الخاصة التابعة للجيش الأمريكي، فضلاً عمن ترغب الوكالة في تعيينهم ممن يتمتعون بمهارات خاصة أو معرفة مفيدة تساعد على تحقيق مهام العمليات الخاصة، إذ تقوم تلك الشعبة بإرسال وحدات صغيرة العدد يترواح بين 6 إلى 12 شخصاً وذلك للقيام بعمليات تجسس، ومكافحة التجسس والقيام بعمليات تخريبية، فضلاً عن أنقاذ الرهائن، ناهيك عن تجنيد وتدريب القوات الموالية. ومثالاً على ذلك قامت إدارة نيكسون في عام 1972 بدعم التمرد الكردي في شمال العراق؛ وذلك رداً على توقيع العراق أتفاقية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي من العام ذاته، ورغبةً من العراق في تطوير قدراته العسكرية والإقتصادية سبيلاً لمواجهة إيران وإسرائيل المدعومتين أمريكياً، ونظراً لأن الولايات المتحدة كانت متورطة في الحرب الفيتنامية

آنذاك فلم تستطيع التدخل عسكرياً، ولذلك فضلت إدارة نيسكون أستنزاف النظام العراقي داخلياً عبر دعم الأكراد ولإحباط أهداف السوفيت الرامية إلى إتخاذ العراق كقاعدة لمد نفوذ الإتحاد السوفيتي في المنطقة (عبد الوهاب 2017ب، 12-13).

6- الإمداد بالمعلومات الإستخباراتية الحقيقة والمفبركة: هناك بعض حالات تبادل المعلومات التي يمكن تصنيفها ضمن العمل السري، وتحديداً إذا ما كانت هذه العملية تتم بصورة أحادية، أي أن تقوم دولة بإمداد دولة أخرى بمعلومات إستخباراتية لمساعدتها على تحقيق هدف لم تكن لتتمكن من تحقيقه بمفردها، وبشكل يحقق المصالح المشتركة للطرفين، ويأتي في هذا الإطار قيام واشنطن بإمداد إيران في عام 1983 بمعلومات إستخباراتية حول وجود عملاء سوفيت ومتعاونين لهم في إيران، مما دفع الحكومة الإيرانية إلى أعدام حوالي 200 إيراني وحظر حزب تودة الشيوعي، الأمر الذي حقق المصالح الأمريكية عبر فضح عمليات التخريب السوفيتية "الكيه جيه بيه" ومن ثم أضعاف النفوذ السوفيتي هناك. وفي المقابل فإن الدول قد تلجأ إلى نشر معلومات وهمية لدولة معادية للتأثير في سلوكها، ومن ذلك على سبيل المثال، قيام الولايات المتحدة خلال الحرب الفيتنامية وتحديداً من عام 1963 لغاية عام 1968 بخلق انطباع بوجود حركة مسلحة مناهضة للشيوعية تعمل في فيتنام الشمالية وكان الهدف الرئيس من العملية هو تشكيك الشماليين في فعالية الجهاز الأمني الداخلي الخاص بهم، غير إن هذه العملية فشلت فشلاً ذريعاً ولم تحقق أي من أهدافها (منصور 2023، 165-166).

لذا يمكن القول إن العمل السري واحد من أهم الوسائل التي تلجأ اليها الدول لا سيما القوى العظمى والكبرى من أجل الدفاع عن مصالحها؛ ونظراً لإحتدام الصراعات والأزمات الإقليمية، فضلاً عن التوترات الدولية بين تلك القوى، فإنه يتوقع أن يزداد أعتماد الدول على هذه الآلية، لاسيما إنها منخفضة الكلفة مقارنة بالأدوات التدخلية الأخرى، وتشكل داعماً رئيساً لصناع القرار السياسي الخارجي، لذا من هذا المنطلق سيتم بيان دور العمل السري ومدى تأثيره في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، وهذا ما سيتم معالجته في المبحث التالي.

المبحث الثالث: دور العمل السري في إسناد عملية صنع القرار:

أولا: مهام العمل السري ذات الصلة بعملية صنع القرار السياسي الخارجي

إن للعمل السري دوراً مهماً في رفد صانع القرار السياسي الخارجي بالأسرار والمعلومات لدى الطرف المعادي والمحايد والصديق، والقيام بالأعمال التي لا تستطيع الجيوش القيام بها، فضلاً عن تنفيذ المهام الخاصة التي تكلف بها، وهي في العصر الحديث منشأة ذات إمكانات هائلة، إذ تبرر الوسائل التي تحقق أغراضها حتى تصل إلى القتل، وتتدخل اليوم في كل صغيرة وكبيرة في الدول، لا سيما إنها تتدخل في انتخاب رؤساء الدول واختيار الوزراء ووضع السياسات وإبرام المعاهدات، وإثارة الحروب العسكرية والاقتصادية والنفسية، وإزاحة الرؤساء وإقامة غيرهم (منصوري 2020، 51).

لذا سنبحث في هذا الجزء عن مهام العمل السري ومالها من دور داعم لعملية صنع القرار السياسي الخارجي، إذ تزود تلك المهام وزارة الخارجية بتقارير تفصيلية عن طبيعة الأوضاع السياسية الدولية، والمخاطر التي تواجه الأمن القومي، فضلاً عن السفارات المنتشرة في دول العالم التي تنشط هي الأخرى في رفد وزارة الخارجية بالتقارير الدورية المختلفة المتضمنة دراسة مواقع البلدان المختلفة ودرجة أمنها السياسي وطبيعة ومآل النزاعات الإجتماعية المحتدمة فيها(فتاح 2018، 32)، وتتطور في الآونة الأخيرة آليات جديدة تتمثل في إن الجهاز الدبلوماسي للدول الكبرى لم يعد يكتفي بالتعرف على توجهات الدول المختلفة من طريق المسؤلين الرسميين فيها بل تعدى ذلك إلى بناء علاقات سياسية مع الأحزاب الوطنية لغرض معرفة مآل تطور النزاعات الحزبية وكيفية المساعدة في حلها لخدمة المصالح الإستراتيجية (منصوري 2020، 52).

نرى إن هناك العديد من المهام السرية التي تقوم بها أجهزة الإستخبارات للمساعدة في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، والتي تتمثل في التفصيل الآتي (العربي 2023 ، 10-11):

1- جمع المعلومات: وهو دور مهم تركز فيه المخابرات عبر عملياتها السرية على جمع المعلومات التي تفيد صانعي القرار حول الدول الأخرى وكذلك المجاميع العاملة

خارج الدولة كالجماعات الإرهابية والشركات العالمية والعصابات المنظمة التي تعمل خارج الحدود. إذ تجمع المعلومات من طريق العناصر البشرية والأجهزة الإلكترونية، ولقد شهدت العقود الأخيرة تطورات كبيرة في أجهزة الاتصال والمعلومات ساعدت بعضها عمل المخابرات وبعضها الآخر جعل المهمة أكثر تعقيداً، فالتطورات الكبيرة في أجهزة حفظ المعلومات والحصول عليها ومعالجتها والوصول إليها عند الحاجة كانت عوامل مساعدة لعمل المخابرات، وفي الوقت نفسه فإن انتشار أجهزة الاتصال بهذا الشكل الكبير وتنوعها جعل من الصعب متابعتها كما إن الكم الهائل من المعلومات يجعل عملية تمحيص المعلومات والتأكد من صلاحيتها أمر في غاية الصعوبة، ناهيك عن إن العقود الأخيرة شهدت تطورات كبيرة حول هدف المعلومات التي يتم جمعها.

2- تحليل المعلومات: وهذه العملية تُعد بأهمية جمع المعلومات ولكنها ربما تكون أصعب منها، فالشواهد التأريخية تدل على أن العديد من الحالات التي حدثت فيها كوارث كانت المعلومات موجودة لكن التحليل الصحيح للمعلومات والذي يقصد به تحويل المعلومات إلى عناوين مهمة لصناع القرار في السياسة الخارجية هو الذي كان ناقصاً.

إذن فهناك عملية مهمة تقوم بها الإستخبارات هي جمع المعلومات ومن بقاع العالم جميعاً ثم تحليلها لصياغة سياسة خارجة ناجحة للدول التابعة لها (فتاح 2018، 20).

مما تقدم نستنتج إن دور العمل السري في السياسة الخارجية عموماً وعملية صنع القرار السياسي الخارجي خصوصاً دور إسنادي مهم، فهي تقوم بتوفير المعلومات التي يحتاجها صناع القرار في السياسة الخارجية. إذ لم يعد هناك في عالم اليوم أهمية كبيرة للإنتصارات العسكرية بالمعنى التقليدي الذي كان سائداً وإنما الإنتصارات الإستخبارية هي الأهم والأجدى فهي التي عادة ما تمهد الطريق أمام تحقيق الإنتصارات العسكرية، كما انها أقل في كلفتها المادية والبشرية لكونها أكثر ديمومة ونتائجها أكثر ضماناً (Daugherty, 2004, 13-17)، ومع ذلك لا بد أن نذكر إن العمل السري مع أهميته إلا أنه يجب أن يكون

منضبطاً بقيم السياسة الخارجية وإلا فإنه يتحول إلى عبء عليها وقد يحدث آثاراً سلبية تكون لها نتائج عكسية (المركز الخطابي للدراسات 2021، 116-129).

إذ إن أحد التطورات الرئيسة التي ظهرت بقوة في حقل الإستخبارات في السنوات القليلة الماضية هو إخضاع الإستخبارات للمساءلة السياسية، فهناك دولاً متقدمة عديدة أصبح لديها الآن هيئات تشريعية تقوم بمهمة مراقبة الأنشطة السرية لإجهزة الإستخبارات وتقييمها، وأصبحت أجهزة الإستخبارات الغربية في معظمها خاضعة للمساءلة أمام الوزراء والهيئات المتخصصة ذات الصلة، فعلى سبيل المثال في بريطانيا يخضع جهاز MI5 لإشراف وزارة الداخلية أما جهاز MI6 فيخضع لإشراف وزارة الخارجية، وكلاهما خاضعان للمساءلة من قبل الوزراء والبرلمان والسلطة القضائية ويعملان وفق أحكام قانون أجهزة الإستخبارات الصادر عام 1994، ومن هنا نرى جدية الدول في صنع سياسات خارجية ناجحة من طريق إنشاء أجهزة مخابرات ذات كفاية عالية تُسند اليها مهام سرية تُلبي توجهات وتطلعات الدولة عموماً وصانع القرار السياسي الخارجي خصوصاً (بيردسول 2014، 42-44).

ثانياً: تطبيقات العمل السري وآثارها في فاعلية صنع القرار السياسي الخارجي: الأنموذج الأمريكي– دراسة حالة

تُعد الإستخبارات بوصفها تعبيراً شاملاً وجزءاً أساسياً وضرورياً لأي إدارة حكومية عامة في أي بلد، لذا ينبغي أن تتفاعل مع التخطيط العام المرسوم دستورياً لهذا البلد أو ذاك، وتنقسم على قسمين هي: قسم معلن، وآخر سري، وللولايات المتحدة الأمريكية دور بارز وخطير في مثل هذا النشاط في العالم؛ لكون إن هذه العمليات لها دور بارز في تحقيق أهداف صانع القرار السياسي الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية (فهمي 2018، 24).

إن لوكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية باع طويل في دول العالم كلها بل ويمكنها أن تتدخل في كثير من شؤون الدول ونشاط هذه الوكالة أبلغ دليل على إستراتيجية أمريكا التدخلية في شؤون العالم وعلى دورها الواضح بوصفها شرطي العالم، فنشاط

هذه الوكالة هو نشاط غير معلن وهو قد يتخذ صورة مباشرة أو غير مباشرة كما أنه من ناحية أخرى قد يكون سياسي أو عسكري أو نفسي ولا يمكن القول بإن هذه الأنشطة كلها هي مجرد محاولات لصد الشيوعية فالمنطق يؤكد إن وراءها محاولات السيطرة على العالم وهي مؤشر على التدخل في شؤون المجتمعات الأخرى وهي جزء من سياسة التدخل أو ما يسمي بالدبلوماسية المعلنة وهي سياسة تعتمد على استعمال الأدوات الثقافية والبرامج الإعلامية الموجهة للقيادات والحكومات وكذلك الشعوب وتتلخص مهمتها في الآتي (Daugherty 2004, 60-64):

1- توفير المبررات والمسببات الكافية للسياسة الخارجية الأمريكية.

2- محاولة رسم صورة مناسبة وملائمة للمجتمع الأمريكي الديمقراطي أمام العالم، باستعمال وسائل الإعلام والراديو، والتلفزيون ونشر الكتب والأفلام، إذ إن حماية أمن الأمة الأمريكية، الشعب والأرض ونمط الحياة هو في مقدمة مهام الإدارة الأمريكية وواجباته الدستورية، وهنا تؤكد الإدارة الأمريكية على أهمية القيادة الأمريكية لمواجهة أي خطر يتهددها وهي ترى إن تلك القيادة يجب أن تتبني على الإمكانات الأمريكية سواء بالقوة العسكرية، أم الإقتصاد الديناميكي.

لذا تُعد العمليات السرية أو كما تعرف بالأنشطة الخاصة من اخطر وأهم عمليات وكالة الإستخبارات المركزية CIA؛ لأنها تنطوي على مجازفات ومخاطر جسيمة تصل إلى حد تشويه سمعة البلاد خارجياً مما يؤثر سلباً في علاقاتها الخارجية وعلى عمل وزارة الخارجية، أن لم تتسبب في إعلان الحروب نتيجة لممارسات العملاء السريين التي قد تؤدي (في حالة نجاحها) إلى قلب بعض أنظمة الحكم، أو العكس تثبيت بعضها (الأنظمة الموالية) حسب مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، كما انها ترجمة لمشاريع الوكالة التي نالت موافقة إدارة البيت الأبيض إلى عمل فعلي على ارض الواقع، لذا يُعرف العمل السري بأنهُ استعمال موارد الإستخبارات السرية (البشرية والمالية) دعماً للسياسة الخارجية بطريقة لا تحمل إدارة البيت الأبيض المسؤولية،

وتكرس ما نسبته 3 بالمئة من ميزانية الوكالة للعمل السري، ويخطط له بالتعاون مع مجلس الأمن القومي، وفي بعض الأحيان يتم التخطيط في خارج البلاد، وتتجلى الأنشطة الخاصة بأشكال عديدة منها العمل السياسي، والإقتصادي، والنفسي، والعسكري، وحتى الإعلامي، ويحتاج العمل السري إلى موافقة الرئيس نفسه وتصريح من مجلس الأمن القومي (انكدال 2020، 267-278).

يتضح مما سبق انه يمكن ملاحظة نوعين من المهام نظري وآخر عملي عبر الموظفين والخبراء المدنيين في المكاتب والعملاء السريين والمجندين المحليين والأجانب في ساحات التنفيذ الواقعية، بجملة اخرى التسخير الكامل لعمل الوكالة، ولذا فاقت الوكالة عمل الوزارات والجهات الأخرى كلها (منصوري 2020، 70).

وهناك جملة من التطبيقات أضطلعت بها الوكالة المركزية للولايات المتحدة الأمريكية تتلخص في الآتي (سليمان 2018، 20-21):

1- التركيز على الإستخبارات البشرية لمكافحة تحدي الإرهاب، إذ تم توجيه جوانب من التمويل الإستخباراتي لإختراق التنظيمات المتطرفة لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، إذ يتيح تحديث أجهزة الإستخبارات التغلب على تحديات جمع المعلومات الخاصة بالجماعات الإرهابية على مستوى رصد المعلومات عن الإرهابيين وتحركاتهم وعملياتهم المحتملة.

2- تطوير المعارف اللغوية والثقافية الخاصة ببلدان التنظيمات الإرهابية، إذ أتجهت وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية إلى إجتذاب الطلاب المتفوقين للعمل معها عبر تشجيعهم على الإلتحاق بالمنح الدراسية، مثل برنامج الباحثين في جامعة روبرتس مقابل الخدمة في وكالة الإستخبارات لمدة تتروح بين عامين إلى ثلاثة أعوام.

3- زيادة التنسيق داخل أروقة وكالة الإستخبارات المركزية لا سيما في مجال جمع المعلومات في أي نشاط إستخباراتي تضطلع بها مفاصل الوكالة بشكل عام.

4- بناء جيل من الخبراء الإستخباراتيين في مجال الأمن السيبراني سبيلاً للتغلب على تحديات تكنولوجيا المعلومات وتعزيز جدران الحماية الألكترونية للمعلومات الحساسة من المتسللين الخارجيين وأجهزة الإستخبارات المعادية.

5- زيادة مستوى الدقة للتقييمات الإستخباراتية وضرورة التأكيد على تخطي التقارير والتقييمات ذات العموميات الغامضة.

يمكن القول إن الولايات المتحدة حققت نصر مؤقت على الدول الصديقة والمراوغة لها، فضلاً عن الدول المضادة من خلال تبنى استراتيجية تؤدي فيها المخابرات دوراً كبيراً، والتي أتاحت لها بأن تتجنب التدخل المباشر كما استطاعت ضرب منظومة الإستخبارات والأمن الدولي من طريق امتلاكها خيوط وحركة الكيانات المتشددة والذي أتاح لها التلاعب بأمن وإستقرار أي إقليم في العالم وذلك عبر الإمكانية الفائقة والسريعة لتغير الأنظمة السياسية لدول معينة بوساطة أفراد وجماعات من شعوبها بحيث تبتعد الأنظار عن الولايات المتحدة الأمريكية من طريق عملاء المخابرات، ناهيك عن انعاش المجمع الصناعي العسكري من طريق مبيعات الأسلحة لمستنقعات الحروب والصراعات، والإنفتاح على دول الإهتمام الإستراتيجي وتوأمة بيئتها ومناخها لتصبح دول تابعة، وهذا في مجمله يندرج في مجال العمليات والأنشطة السرية لصانع القرار السياسي الخارجي في الولايات المتحدة الأمريكية (عباس 2021، 227-229).

النتائج والمناقشات:

أرتأى الباحث في البحث عن موضوع العمل السري ومالة من صله مباشرة في عملية صنع القرار السياسي الخارجي؛ نظراً لما للدراسة من الأهمية في إحداث الكثير من التحولات على المستويات المحلية والإقليمية والدولية وصولاً إلى إحداث تغيير في معادلة التوازنات الإقليمية والدولية وهذه واحدة من أهم الأسباب التي تجعل العمل السري محط أنظار القوى العظمى والمتمثلة بـ (الولايات المتحدة الأمريكية) بصفتها المتربعة على عرش النظام الدولي.

وهذا ما دفع الباحث ليجعل دراسته عن هذا الموضوع دراسة نظرية مع إعطاء مساحة من الأمثلة التعزيزية التطبيقية والمتمثلة بأنموذج الولايات المتحدة بوصف الأخيرة واحدة من أهم القوى الفاعلة في الساحة الدولية، فضلاً عن أنها أكثر القوى الفاعلة أستعمالاً لبرامج العمل السري بهدف إسناد مهام صانع القرار السياسي الخارجي للولايات المتحدة بالمعلومات عن القضايا الحيوية والعمل على مواكبتها بشكلٍ مستمر.

لذا إن العمل السري يُعد برنامجاً يضم عدة عمليات إستخباراتية يتم التنسيق بينها، فغالباً ما تُدار خلال مدة زمنية طويلة نسبياً، سبيلاً للتأثير في الفئة المستهدفة للقيام بشيء ما، أو الإمتناع عن تنفيذ شيء ما، أو التأثير في الرأي العام به، بهدف خلق حالة من اللاستقرار في الدول المستهدفة ويعود بلا شك لمنفعة الدول التي لجأت إلى مثل هكذا نوع من البرامج.

وقد تم التاكد على إن قانون الأمن الوطني الأمريكي لعام 1947 أشار بوضوح إلى إن برنامج العمل السري يوصف بكونه نشاط أو مجموعة أنشطة تقوم بها الحكومة الأمريكية سبيلاُ للتأثير في الأوضاع السياسية والإقتصادية والعسكرية في الخارج، إذ تتعمد الدولة حينها الا يكون دورها ظاهراً أو يتم تسريب معلومات عنه إلى العامة الا بعد مرور مدة زمنية طويلة نسبياً.

أستعرضت الدراسة وحدة تسمى بوحدة أفتعال الأزمات تشرف عليها الإدارة الأمريكية، إذ تلجأ كما أشرنا سلفاً من طريق ثنايا هذه الدراسة إلى أفتعال وتضخيم الأحداث والأزمات سبيلاً لتحقيق أهداف إستراتيجية تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فمثلًا في حالة العراقِ افتعلوا وجود أسلحة الدمار الشامل سبيلاً لإجتياح هذا البلد، مستغلين حالة الوهن التي يعيشها هذا البلد من سوء إدارة وأوضاع أقتصادية وسياسية هشة، ناهيك عن إتساع الهوة بين الشعب والنظام السياسي العراقي السابق، كلها شكلت في المحصلة سُبلاً لإجتياح هذا البلد وخلال مدة زمنية خرجت عن مرمى التوقعات.

يوصف العمل السري في انه عمل تراكمي تديرهُ مؤسسات ذات الصلة بالنظام السياسي الحاكم بشكلٍ عام وبعملية صنع القرار السياسي الخارجي (حيز التنفيذ) بشكلٍ خاص.
فالعمل السري يرمي إلى خلق حالة من الفوضى الأمنية والسياسية، ناهيك عن الإنقسام على الصعيد المجتمعي بالشكل الذي يرمي إلى خدمة مصالح الدول المستفيدة من هكذا برامج سرية تُلبي طموحاتها بأقل تكلفة.

وتم التحقق أيضاً في ان هنالك الكثير من الدراسات تُشير إلى إن توظيف العمل السري في عملية صنع القرار السياسي الخارجي آخذ بالتزايد نظراً لقلة كلفته، ولا يجعل العمل العسكري من أولويات حسابات صانع القرار السياسي الخارجي للدول المستفيدة من هكذا برامج.

إن برامج العمل السري لاتكتفي بـ بخلق حالة من الفوضى والإنقسام عند الدول المستهدفة بل الأمر يتعدى إلى خلق حالة من اللاستقرار السياسي والأمني المستدام بالشكل الذي يعطي للدول المستفيدة مزايا تدخلية أكثر فاعلية لإضعاف خصومها سواء على الساحتين الاقليمية أم الدولية.

وقد كشفت الدراسة في إن برامج العمل السرية إداة تستعمل ضد الدول المعادية والصديقة: إذ لا يوجه العمل السري بالضرورة إلى الدول المعادية، وأنما يشمل كذلك الدول الحليفة والصديقة هذا الأمر يجعل إتساع حالة اللاثقة هو الأمر السائد بين الفاعلين على الساحة الدولية، فضلاً عن انه يُزيد حدة الخلافات وتجعل حالة اللاستقرار هو الأمر المستدام والقائم.

إن هذا الأمر يخدم مصالح الدول المتدخلة ويعزز نفوذها وتوجهاتها العدوانية تجاه العالم، فضلاً عن انه يبرر تواجدها عبر تعزيز نفوذها في الكثير من مناطق العالم.

فهذه الولايات المتحدة التي تدعي بزيف الديمقراطية وحقوق الإنسان وإنها ترمي إلى نشر الإستقرار ومقاومة الدول التعديلية التي تحاول تغيير النظام القائم.

فالولايات المتحدة تتعامل عبر برامجها السرية إلى خلق حالة من اللاستقرار في دول العالم ونشر الفوضى مستغلة في ذلك الإنقسامات السياسية والاجتماعية والدينية التي تواجهها مجتمعات العالم.

فلا تكاد دولة من الدول في عالمنا اليوم لا سيما الدول التي تخضع للنفوذ الأميركي الا وإنها تعاني الإنقسام والفوضى، ولا شك إن لبرامج العمل السرية ولمراكز التفكير الأمريكية حصة كبيرة من هذه العمليات.

ومن الجدير بالذكر إن الدول اليوم أصبحت تراقب وتساءل أجهزة الإستخبارات خاصة عندما تكون المعلومة المرتبطة بالعمليات السرية مضللة؛ لأنها تسهم في إضعاف السياسة الخارجية للدول، ومن هنا نرى جدية الدول في صنع سياسات خارجية ناجحة من طريق إنشاء أجهزة مخابرات ذات كفاية عالية تعمل على تحقيق المبتغى منها.

يُعتقد كذلك إن آليات الإشراف والمساءلة هذه تعزز ثقة الجمهور وتضمن قوانين المساءلة أيضاً، عبر التزام أجهزة الإستخبارات بالعمل تحت مظلة القانون كما تحدده الحكومة، فهناك أنظمة مراقبة ومساءلة سياسية مشابهة مطبقة في أنحاء مختلفة من العالم، ولكن القوانين في بعض الدول سطحية أو مطبقة بشكلٍ نسبي.

ومن المتوقع أننا في السنوات المقبلة من القرن الحادي والعشرين سنرى المزيد من الدول تتبنى قوانين وهيئات لمراقبة أنشطة الإستخبارات ولكن من المهم ألا يتم فرض القوانين لتحقيق أغراض ومكاسب سياسية كما إن هذه القوانين يجب ألا تتدخل في الواجبات العملياتية لأجهزة الإستخبارات سبيلاً لضمان أنسيابية عمل تلك الأجهزة بالشكل الذي يتوائم مع توجهات سياستها الخارجية وضماناً لتحقيق مقاصدها.

وقد تم التحقق إن الإستخبارات تقليدياً تؤدي وظائف واسعة النطاق وحاسمة في مجالات الأمن والدبلوماسية وفن الحوكمة، إذ توسع دور الإستخبارات في حل النزاعات في السنوات الأخيرة، وهذا يعني في المحصلة إن هناك حاجة إلى فهم ومعرفة أعمق

لأدوار المخابرات في الديمقراطية وآليات الرقابة البرلمانية والمساءلة والمسؤولية الاجتماعية، فضلاً عن إمكانات الإستخبارات في حل النزاع.

فمثلاً تعمل المخابرات في العمليات العسكرية بتقييم المعلومات المتعلقة بقوة وأنشطة ومسارات العمل المحتملة للدول الأجنبية أو الجهات الفاعلة غير الحكومية التي تكون عادةً وإن لم يكن دائماً أعداء أو معارضين، إذ يستعمل مصطلح "المخابرات" أيضًا للإشارة إلى جمع هذه المعلومات وتحليلها وتوزيعها والتدخل السري في الشؤون السياسية أو الاقتصادية للبلدان الأخرى، وهو بالمجمل يُشكل العمل السري.

إذن المخابرات هي عنصر مهم من مكونات القوة الوطنية وعنصر أساسي في صنع القرار فيما يتعلق بالأمن القومي والدفاع والسياسات الخارجية.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة في تسليط الضوء على ماهية العمل السري ومدى تأثيره في صياغة توجهات صانع القرار السياسي الخارجي بما يتوائم مع أهداف السياسة الخارجية لدولته الممثل عنها، وقد تبين إن نسق الأعمال السرية تُشكل الجزء التقليدي من أعمال الإستخبارات وعلاقتها بدبلوماسية الدول، إذ ترتبط هذه الأعمال بآليات التجسس على العالم الخارجي عبر أجهزة إستخبارات وجمع المعلومات من مصادر مختلفة على النسق الذي يمنح الدول مزايا سواء عبر التعرف على أهداف ونيات الأطراف الخارجية الاخرى أم حتى عبر أضعاف مواقف هذه الأطراف في أي مفاوضات يتم الشروع فيها على سبيل المثال لا الحصر، وقد أكد ريتشارد نيكسون في إن المساعدات الإقتصادية والعسكرية تحقق جزء كبير من أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، في حين يحقق التدخل العسكري المباشر المصالح الحيوية للولايات المتحدة وبين هذا وذاك تقع مساحة واسعة تستطيع فيها الولايات المتحدة القيام بالعمل السري ومن دون هذه القدرة فإن الولايات المتحدة لا تستطيع الدفاع عن مصالحها الحيوية.

وفي ضوء ما سبق تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات وفقاً للتفصيل الآتي:

أولاً: تبين من العرض السابق في إن العمل السري هو العمليات كلها التي تستهدف التأثير في الحكومات الأجنبية أو أحد مواطنيها، أو التطورات التي تحدث بها بهدف إسناد صانع القرار السياسي الخارجي لتحقيق أهداف سياسة دولته الممولة لتلك العمليات مع الحفاظ على سريتها.

ثانياً: تتعدد مسميات العمل السري بين مسمى العمليات الخاصة، العمل السياسي الخاص، العمل التخريبي، الخيار الصامت، وصولاً إلى تسمية بالأعمال النشطة.

ثالثاً: إن العمل السري يُعد أحد أهم الوسائل لأي جهاز إستخباراتي، لا سيما إن الإستخبارات تُعد بوصفها مجموعة أنشطة تبدأ من التخطيط وجمع المعلومات وصولاً إلى التحليل ورفعها إلى صانع القرار، والتي يتم القيام بها بصورة سرية، إذ ترمي في الحفاظ على الأمن النسبي أو تعزيزه عبر توفير تحذير مسبق للتهديدات المحتملة بطريقة تتيح تحرك الدولة في الوقت المناسب لتنفيذ سياسة أو استراتيجية وقائية تستهدف استيعاب التهديدات باستعمال الوسائل كلها بما في ذلك العمل السري.

رابعاً: تشتمل العمليات السرية على الإغتيالات، حرب العصابات، الدعاية المغرضة، التحريض والإستفزاز، وصولاً الى ما يُسمى بـ(أفتعال الأزمات).

خامساً: من الصعوبة بمكان معرفة العمل السري في العديد من الحالات، الا من طريق وثائق حكومية يتم رفع السرية عنها بعد مرور مدة زمنية طويلة نسبياً، أو عبر تسريب معلومات عنها إلى وسائل الإعلام، من طريق قيام أحد الأطراف المتورطة فيها بفضحها أو أخفاق العملية برمتها.

سادساً: لا يوجه العمل السري بالضرورة إلى الدول المعادية، وأنما يشمل كذلك الدول الحليفة والصديقة.

سابعاً: تم بيان إن للعمل السري عدة أشكال بما فيها الدعاية بأشكالها المختلفة، تغيير النظم السياسية المناوئة، دعم المجتمع المدني، فضلاً عن نسق العمليات الإقتصادية والشبه العسكرية، وصولاً إلى الإمداد بالمعلومات الإستخباراتية الحقيقة والمفبركة.

ثامناً: إن العمل السري واحد من أهم الوسائل التي تلجأ اليها الدول لا سيما القوى العظمى والكبرى من أجل الدفاع عن مصالحها؛ ونظراً لإحتدام الصراعات والأزمات الإقليمية، فضلاً عن التوترات الدولية بين تلك القوى، فإنه يتوقع أن يزداد أعتماد الدول على هذه الآلية، لاسيما إنها منخفضة الكلفة مقارنة بالأدوات التدخلية الأخرى، وتشكل داعماً رئيساً لصناع القرار السياسي الخارجي.

تاسعاً: إن كل عمل سري يرتكز على نسق جمع المعلومات ومن بقاع العالم جميعاً ثم تحليلها لصياغة سياسة خارجة ناجحة للدول التابعة لها.

عاشراً: وجود هيئات تشريعية تقوم بمهمة مراقبة الأنشطة السرية لإجهزة الإستخبارات وتقييمها لضمان جودة المهام المبتغى تحقيقها.

قائمة المصادر:

اتزو، سون. 2010. *فن الحرب*، ترجمة واعداد: احمد ناصيف. دمشق: دار الكتاب العربي.

العربي، محمد. 2023. "الاستخبارات الاستباقية: التنبؤ وبناء سياسات الامن القومي." *مجلة دراسات المستقبل*، عدد.15(اغسطس): 10-11.

https://futureuae.com/media/15_b81ddc97-0f1e-4c09-ba86-5bf122e3d7f0.pdf

المركز الخطابي للدراسات. 2021. التجنيد الاستخباري: (دوافعه، مراحله، مخاطره). سوريا: المركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية: (19-28).

https://alkhattabirw.com/tajneed

انكدال، فريدريك وليام. 2020. *الهيمنة الضائعة*. ترجمة عبد الكريم طعمة. بغداد: دار كتب خانة-منشورات الشكرجي.

بيردسول، مارك. 2014. *مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين*. الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

رزيقة، بن قلة. 2017."تحليل مضمون الحملات الاعلامية الدعائية لتنظيم داعش: دراسة وصفية تحليلية لعينة من الفيديوهات الداعائية "اليوتيوب نموذجاً." رسالة ماجستير.، جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم /كلية العلوم الاجتماعية.

سليمان، سماء. 2018."حدود استجابة دورة الاستخبارات للتهديدات غير التقليدية." *مجلة السياسة الدولية*، المجلد 53. عدد .214(اكتوبر): 20-21.

https://search.emarefa.net/detail/BIM-918693

عباس، علي أحمد. 2018. *التعددية القطبية من منظور القوى الكبرى في عصر الذكاء الاصطناعي*. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

عبد الرزاق، صباح. 2018. *الرئيس والكونغرس والقرار السياسي الخارجي الأمريكي*. بيروت: دار الرافدين للنشر والتوزيع.

عبد الوهاب، شادي. 2018. "المقاربات المفسرة لدور الاستخبارات في السياسة الخارجية." *مجلة السياسة الدولية*. المجلد 53. عدد. 214(اكتوبر): 7-8.

file:///C:/Users/x31/Desktop/58266543.pdf

عبد الوهاب، شادي. 2017. *"توظيف العمليات التآمرية في إدارة التفاعلات الدولية، اتجاهات الاحداث."* مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، عدد 21(يوليو): 12-13.

https://futureuae.com/media/covertaction_09f53217-6a67-459e-bb59-3b96ef6a90e2.pdf

فتاح، أوميد رفيق. 2018. "تأثير الاستخبارات في الحرب ضد الارهاب في العراق." *مجلة الدراسات السياسية والأمنية*، المجلد1. عدد.1(يونيو): 20.

https://doi.org/10.31271/jopss.10001

فهمي، طارق. 2018. "مداخل وأنماط الوساطة الاستخباراتية في مناطق الصراعات." *مجلة السياسة الدولية*، المجلد 53. عدد. 214(اكتوبر): 24-28.

https://koha.birzeit.edu/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=315813

منصور، شادي عبد الوهاب. 2023. *الدراسات الامنية الدولية: البعد الخفي في إدارة السياسة الخارجية*. القاهرة: مركز العربي للنشر والتوزيع.

منصور، شادي عبد الوهاب. 2018. *"دراسات الاستخبارات: الحقل الجديد في الدراسات الامنية الحديثة."* أوراق أكاديمية، عدد.2(فبراير): 2-3.

https://www.futureuae.com/media/shady_57586929-735b-401f-bc19-a55c45a18866.pdf

منصوري، ياسين. 2020. "دور المؤسسة الاستخباراتية في صنع السياسة الخارجية للدول. دراسة حالة: الوكالة الاستخباراتية الامريكية CIA." رسالة ماجستير.، جامعة العربي التبسي–تبسة–/كلية الحقوق والعلوم السياسية.

http://dspace.univ-tebessa.dz:8080/jspui/handle/123456789/3797pdf

List of Reference:

Abbas, Ali Ahmed. 2018. *Multipolarity from the Perspective of the Great Powers in the Age of Artificial Intelligence*. Damascus: Syrian General Book Authority.

Abdel Razzaq, Sabah. 2018. *The President, Congress, and the American Foreign Political Decision*. Beirut: Dar Al-Rafidain for Publishing and Distribution.

Abdel Wahab, Shadi. 2018. "Interpreting Approaches to the Role of Intelligence in Foreign Policy." International Politics Journal, Vol.53. no. 214 (October): 7-8. file:///C:/Users/x31/Desktop/58266543.pdf.

Abdel Wahab, Shadi. 2017b. "Employing Conspiratorial Operations in Managing International Interactions." *Future Center for Advanced Research and Studies*, no. 21. (June): (12-13). https://futureuae.com/media/covertaction_09f53217-6a67-459e-bb59-3b96ef6a90e2.pdf.

Al-Arabi, Muhammad. 2023. "Proactive Intelligence: Forecasting and Building National Security Policies." *Journal of Future Studies*, no. 15(August):10-11. https://futureuae.com/media/15_b81ddc97-0f1e-4c09-ba86-5bf122e3d7f0.pdf

Al-Khattab Center for Studies. 2021. Intelligence Recruitment: (Its Motives, Stages, and Risks). Syria. Al-Khattab Center for the Study of Revolutionary Wars: 19-28. https://alkhattabirw.com/tajneed/pdf.

Berger, Joseph B. 2012. "Covert Action Title 10. Title 50. and the Chain of Command. ndupress.ndu.edu." USA, no. 67: 32-33. https://apps.dtic.mil/sti/tr/pdf/ADA618714.pdf

Birdsall, Mark, 2014. The Future of Intelligence in the Twenty-First Century. 1st edition. United Arab Emirates, Emirates Center for Strategic Studies and Research. https://www.noorbook.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%86-pdf.

Careaga, Daniela Sandoval and Alexander Alexeyevich Kornilov. 2020. "Russia and the 2020 U.S. Presidential Election". *NORTEAMERICA*. 15, no 2.251- 271. https://www.scielo.org.mx/pdf/namerica/v15n2/2448-7228-namerica-15-02-251.pdf

Combe , Major Peter C. 2015. The Covert Action Statute: The CIA's Blank Check?. *JOURNAL OF NATIONAL SECURITY LAW & POLICY*. USA: 33-34. https://jnslp.com/wcontent/uploads/2017/04/The_Covert_Action_Statute_FINAL.pdf

Daugherty, William J. 2004. Executive Secrets: Covert Action and the Presidency. USA. University of Kentucky.

Devine, Michael E. 2023. Covert Action and Clandestine Activities of the Intelligence Community: Selected Congressional Notification Requirements. Congressional Research Service.USA. https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R45191pdf.

Devine, Michael E. 2022. Covert Action and Clandestine Activities of the Intelligence Community: Selected Definitions. Congressional Research Service. USA. https://sgp.fas.org/crs/intel/R45175.pdf.

Enkdal, Frederick William. 2020. Lost Hegemony. translated by: Abdul Karim Tohme. Khana Books House - Al-Shukarji Publications. Baghdad.

Fahmy, Tariq. 2018. "Introductions and Patterns of Intelligence Mediation in Conflict Areas." *International Politics Journal*, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies. Vol. 53. No.214(October).: (24-28). https://koha.birzeit.edu/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=315813.

Fattah, Omid Rafiq. 2018. "The influence of intelligence in the war against terrorism in Iraq." *Journal of Political and Security Studies,* Vol. 1. no.1.(June): (20). https://doi.org/10.31271/jopss.10001.

Itzo, Sun. 2010. The Art of War. translated and prepared by: Ahmed Nassif. Damascus: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Mansour, Shadi Abdel Wahab. 2023. International Security Studies: The Hidden Dimension in Foreign Policy Management. Cairo: Al-Arabi Center for Publishing and Distribution.

Mansour, Shadi Abdel Wahab. 2018b. "Intelligence Studies: The New Field in Modern Security Studies."*Future Center for Advanced Research and Studies*, no. 2 (February): (2-3). https://www.futureuae.com/media/shady_57586929-735b-401f-bc19-a55c45a18866.pdf

Mansouri, Yassin. 2020. The role of the intelligence institution in making countries' foreign policy. case study: The American Intelligence Agency CIA. Master's

thesis. Larbi Tebessi University - Tebessa -, Faculty of Law and Political Science. Department of Political Science.
http://dspace.univ-tebessa.dz:8080/jspui/handle/123456789/3797pdf

Raziqa, Ben Gulla. 2017. Analysis of the content of ISIS propaganda media campaigns: A descriptive analytical study of a sample of propaganda videos (YouTube as an example). Master's thesis. Abdelhamid Ben Badis University - Mostaganem, Faculty of Social Sciences. Department of Human Sciences. https://www.noorbook.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%85%D8%B6%D9%85%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-pdf

Suleiman, Samaa. 2018. "Limits of the intelligence cycle's response to non-traditional threats." *International Politics Journal,* Vol. 53. no. 214 (October): 20-21. https://search.emarefa.net/detail/BIM-918693.

Walker, Nigel. 2023. Conflict in Ukraine: A timeline (2014 - eve of 2022 invasion). house of commons library. UK.